مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلدالثالث عشر العدد الثالث2023

ISSN:2707-5672

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي
م.د اسعد رزاق يوسف اللغة االعربية
م.د حسن كاظم حسن اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: م.م محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	التلكؤ الاكاديمي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة أ. د عبد الكريم عطا الجابري م.م أسراء نزار موسى الحصونه
2	سياسة الولايات المتحدة الامريكية للحد من النفوذ الشيوعي في فرنسا 1952-1947 أ.د. عباس حسين الجابري م.م. رؤى شاكر جاسم
3	جهود ابن عقدة في التفسير م. د. كريم مجيد ياسين الكعبي
4	أطر تناول مواقع الصحف العربية الدولية لأزمة الملف النووي الإيراني دراسة تحليلية لمواقع الصحف (الشرق الأوسط ، الاهرام ، الزمان) أحمد عباس كاظم الشطري أ.م.د. أنمار وحيد فيضي
5	إشكاليّة الهُويّة والاغتراب في الشعر الصوفيّ أ.م ميّادة عبد الأمير كريم
6	الاستراتيجية التلميحية في قصيدة محمد عبد الباري ما لم تقله زرقاء اليمامة(مقاربة تداولية) م.د. مطلق رزيج عطشان
7	أسباب ارتكاب جرائم المخدرات في العراق من منظور جيوسياسي ماهر حيدر نعيم الجابري أ . د لطيف كامل كليوي
8	استنطاق الحيوان الأليف في شعر العصر العباسي الثاني (334-656هـ) دراسة تحليلية فنيـــــة عمر عبد الله نزال ياسر علي الخالدي
9	الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر (602-629م) في المصادر البيزنطية (حوليات ثيوفانيس (ت 818م) التاريخية البيزنطية وفي تاريخ أنطيوخس استراتيجوس أ.م. د. أمل عجيل ابراهيم الحسناوي م. م. محمد سلمان حمود الصافي
10	ظاهرة الغموض في قصيدة النثر العربية (ادونيس) انموذجا م .د. علي عبد الرحيم كريم

11	الحاجة الى التجاوز لدى رؤساء ومقرري الاقسام العلمية في جامعة ذي قار علا شمخي كريم أ.م.د عبد العباس غضيب شاطي
12	دور الرواية التاريخية واثرها في صناعة المقدس أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني
13	مضامين افلام الرسوم المتحركة في القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال – دراسة تحليلية كاظم كريم الحسني
14	الاستقرار النفسي لدى المرشدين التربويين أ.د انعام قاسم خفيف الصريفي امجد راضي بري الخفاجي
15	النشاط السياسي الصهيوني خلال الحرب العالمية الاولى (1914- 1918) م.م. فلاح علي دليل
16	التلقيح الصناعي في منظور الشريعة الإسلامية (دراسة مقاصدية تطبيقية)
17	التمثيل الخرائطي لزحزحة الأقاليم الحرارية العظمى في محافظة ذي قار أ.م.د. وسام حمود حاشوش طيب حسين كاظم عطشان
18	بلاغة اللقطة السينمائية وتشكيلها البصري في شعر كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) أ.م.د. حيدر رضا كريم
19	التحليل المكاني للتركز الصناعي وآثاره السكانية والاقتصادية في محافظتي النجف وبابل لعام 2018 أ.د حسين جعاز ناصر الفتلاوي أ.م.د مهدي ناصر حسين الكناني
20	الزندقة والغلو في العصر العباسي قراءة تاريخية في الأساليب وأشكال الرد العربي الإسلامي أ.م.د.نازدار عبدالله محمد سعيد
21	نقد النقد المقارن في الدرس الأكاديمي العراقي تجربة عبد المطلب صالح أنموذجا م. د. جليل صاحب خليل الياسري

الموقف الأمريكي من العدوان الصهيوني على حمام الشط التونسي عام ١٩٨٥ في ضوء جريدة الجمهورية المصرية ا.م.د فاطمة فالح جاسم الخفاجي	22
براعة الاستهلال واستحضار المثل بين الأخطل والكميت (دراسة موازنة) م.د نوال مطشر جاسم	23
المرونة التكيفية وعلاقتها بالابداع الجاد لدى المرشدين التربويين م.د زينب جميل عبدالجليل	24
الخصائص التضاريسية والمورفومترية لحوض وادي بشاديم في محافظة دهوك ا. م. د فالح شمخي نصيف * ابوالحسن عبد الكريم جميل	25
منهج البحث الفقهي عند السيد محمد رضا السيستاني دراسة استقرائية تطبيقية فقهية في كتاب وسائل الانجاب الصناعي المدرس الدكتور مصطفى جعفر عجيل الابراهيمي	26
الانفتاح العقلي لدى طلبة جامعة ذي قار سرى محمد عبد الخضر أ.د عبدالباري مايح الحمداني	27
الأمن الفكري وعلاقته بتوجهات المستقبل لدى طلبة المرحلة الإعدادية أحمد سلطان سرحان السعداوي	28
BETWEEN REALITY AND FANTASY "PETER PAN" AS A CASE STUDY م. ماجد داخل حمادي م.م حيدر عبد الرزاق عودة احمد محسن مشكور	29
Loss of Secure Base and its Relationship with Attachment Anxiety in Morrison's Sula د.رافع محسن علوان	30
Evaluating "Test Design and Assessment" Curriculum from Iraqi 4th Year College Students' Point of View حسن كاظم حسن	31
The Figuration of Exile in selected poems by Ezra Pound Assoc. Prof. Dr. Raid Althagafy	32

نقد النقد المقارن في الدرس الأكاديمي العراقي
تجربة عبد المطلب صالح أنموذجا

م. د. جليل صاحب خليل الياسري

Jaleelsahib61@gmail.com

مديرية تربية كربلاء المقدسة-كربلاء- العراق

الكلمات المفتاحية: نقد- النقد - المقارن- صالح – الفرنسية

الملخَّص:

سعى هذا البحث إلى إشاعة تسمية جديدة شاعت مصاديقها في الدراسات الأدبية المقارنة بلا تأطير لمفهومها، وتحديد لمعناها، وهي ما أسميناه بـــ(نقد النقد المقارن) الذي هو قراءه نقدية لقراءة مقارنة تنظيرية أو تطبيقية، تستهدف مكامن الفكر فيها، وتعالج مواطن التطبيق، وتحاول أن تعدِّل مسارات ما انحرف من تلك القراءة تنظيرا وتطبيقا، في ظل معايير وأقيسة، تتبناها قراءة (نقد النقد المقارن)، وتنطلق منها إلى فضاءات النقد المقارن.

ويحاول هذا البحث تسليط الأضواء على جهد مقارن ينتمي لحقبة التأسيس، تمثل بجهد الباحث المقارن عبد المطلب صالح، إذ سعى إلى رصد ظاهرة مهمة شاعت في الدراسات المقارنة إبان تلك الحقبة، وما بعدها، تجلَّت بنقد المؤلفات المصنفة في ميدان الأدب المقارن.

A Critique of Comparative Criticism on Iraqi Academic Studies: The Experience of Abdul Muttalib Saleh as a Mode/

Assist Prof. Dr. Jaleel Sahib Khaleel Al-Yassiry

Educational Directorate of Holy Karbala-Iraq

Keywords: critique, criticism, comparative, Salih, French.

Abstract:

This research seeks to introduce a new term that has become prevalent in comparative literary studies without a clear definition or framework. We refer to it as "Critique of Comparative Criticism," which involves a critical examination of theoretical or applied comparative readings. It aims to identify the underlying concepts and address the issues of application. This approach attempts to adjust the paths that have deviated from both theoretical and applied readings, guided by specific criteria and standards embraced by the "Critique of Comparative Criticism" reading, extending into the realms of comparative criticism.

This research sheds light on the comparative efforts of a scholar from the foundational era, represented by the work of the comparative researcher Abdul Muttalib Saleh. He aimed to identify a significant phenomenon that emerged in comparative studies during that era and beyond, particularly concerning the critique of works categorized in the field of comparative literature.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على من لا يقارن بمرسل، ولا يوازن بنبي، خاتمهم وحبيب قلوبهم سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين وبعد؛

فلم تزل الدراسات المقارنة في العراق مما يقع في زاوية شبه المهمل، أو على رفوف المركون، إذا ما وازناها بدراسات النقد الأدبي، على الرغم من الجهود الأكاديمية المبذولة التي تحاول سد الثغرات التي خلَّفها ذلك الإهمال في عصرنا الحالي، إلا أن صورة الدراسات المقارنة قبل عصرنا هذا لم تكن بهذه القتامة، بل كانت توازي في الأهمية الدراسات الأدبية والنقدية العامة، حتى عدت جهود الأكاديميين المقارنين العراقيين من بين أهم دراسات حقبة التأسيس في الأدب المقارن العربي، ومما يلقي الضوء على هذه الأهمية في تلك الفترة عناية السياسة الثقافية العراقية، وأداتها الفاعلة المتمثلة بالتخطيط الثقافي المحرك للعجلة الثقافية والعلمية في العراق، إبان الحقبة الملكية، ولعل من أهم مصاديق هذه العناية البعثات التي كانت الجهات الحكومية العراقية الرسمية الراعية للثقافة ترسلها إلى بلدان أوربا لدراسة الأدب المقارن، في محاولةٍ لّلحاق بالركب العربي، ولا سيما المصري منه في هذا الميدان، إلى الحد الذي تصل معه هذه العناية إلى إرسال مدرسي الثانويات ببعثات علمية رسمية إلى جامعة السوربون في فرنسا لدراسة الأدب المقارن، ومن ثم العودة لتدريسه في المدارس الثانوية، كما حصل مع المدرس (عبد المطلب صالح) – عينة بحثنا هذا– ؛ إذ حصل على بعثة لوزارة التربية لدارسة (الأدب المقارن) في جامعة باريس (السوربون) للحصول على دكتوراه الدولة عام 1953م.

ويحاول هذا البحث تسليط الأضواء على جهد مقارن ينتمي لحقبة التأسيس تلك، هو جهد ذلك الباحث المقارن الجاد عبد المطلب صالح، إذ سعى هذا البحث إلى رصد ظاهرة مهمة شاعت في الدراسات المقارنة إبان تلك الحقبة وما بعدها تمثلت بنقد المؤلفات المصنفة في ميدان الأدب المقارن، وقد افترض البحث تسميتها بـ(نقد النقد المقارن)، وقد سار في ضوء خطة تشكلت من تمهيد ومبحثين وخاتمة، فأما التمهيد فقد عالج في شقه الأول المصطلح المطروح، وعمل على رصد تعالقاته مع المصطلحات المجاورة، في حين اعتنى الشق الثاني بدراسته دراسة موجزة تحت عنوان (عبد المطلب صالح ناقدا مقارنا)، وأما المبحث الأول فقد ركَّز على مساءلة الفهم النظري وضبط حدود مفهوم المقارنة، في حين كشف المبحث

الثاني مساءلة التحركات الإجرائية وتصحيح المسار التطبيقي المقارن التي عالج به الناقد المقارن عبد المطلب صالح مشكلات مهمة في الدراسات التطبيقية المقارنة.

ولابد من الإشارة إلى أن بحثنا هذا قد اصطفى من دراسات عبد المطلب صالح كتابين، هما مباحث في الأدب المقارن(1987)، ودراسات أدبية مقارنة (1994)، كون الأول مثَّل باكورة الاشتغال النقدي المقارن الذي سار في ضوء ما أسميناه بـ(نقد النقد المقارن)، والثاني مثَّل تطورا في الرؤى، وتوسيعا للمنظور في هذا المنهج.

وفي نهاية هذه المقدمة نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خير الدين الدنيا والآخرة، وأن يجعل جهد المقل هذا بابا يفتح أمام المعنيين بشأن الأدب المقارن آفاقا جديدة، وجديرة بالعناية والاهتمام، وأن يلقي أضواء على زاوية نصف مضاءة في الدرس الأكاديمي العراقي وهي زاوية الأدب المقارن، وأن يلفت أنظار المخططين الثقافيين في السياسة الثقافية إلى هذا الجانب المهم لتسليط الأضواء عليه بصورة فاعلة، وإدخاله بقوة في ميدان الدراسات الأكاديمية الأولية والعليا.

التمهيد

أولا: في مفهوم (نقد النقد المقارِن)، والمفاهيم المجاورة:

يسعى هذا البحثُ إلى معالجة فرضيةٍ، تُبنى على أسس نظرية سابقة، ومصطلح نقدي قارٍّ، هو مصطلح (نقد النقد) في محاولةٍ لتوليد تسميةٍ، تؤطر ممارسة نقدية، شاعت في خطاب الدرس المقارِن العربي بعامة، والعراقي بشكل خاص، يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح (نقد النقد المقارِن).

وتكتسب هذه الفرضية شرعيتها من وجهة النظر التي ترى في النقد المقارن(ممارسة نقدية)، تتجلى في الإجراءات النقدية التي تتخلل خطابات المقارنين العرب، في سياق التنظير والتطبيق.

ولا بد لنا قبل الشروع في طرح الفرضية أن نقف عند المصطلح المجاور للمصطلح المطروح (مصطلح نقد النقد) الذي مثَّل إشكالية نقدية في الخطاب النقدي المعاصر، على مستوى المصطلح والمفهوم، ففي الجانب الاصطلاحي نلحظ تعددًا في التسميات المصطلحية الدالة على المفهوم، وقد رُصد هذا التعدد في دراساتٍ اعتنت بإشكالية المصطلح، إذ أشار (د.يوسف وغْلِيسي) إلى حجم الاختلاف الحاصل بين النقاد العرب في ترجمة مصطلح (نقد النقد)، ونقله إلى العربية، وأرجع هذا الاختلاف إلى

ترجمة (السابقة الإغريقية Meta) التي تتصدر هذا المصطلح في اختلاف ترجمتها العربية واضطرابه بين (اللغة الواصفة، ما وراء اللغة، ما بعد اللغة، ما فوق اللغة، الميتا لغة، اللغة الشارحة، لغة حول اللغة) (وغليسي(2008). ص 459.).

ويعترض (د.عبد الملك مرتاض) على هذه الترجمات للمصطلح، ويصطفي ترجمة يرتضيها منطلِقًا؛ لما فيها من خطاب التراث، إذ يقول: ((لا نعتقد أنَّه يكونُ أيُّ معنى دقيق لقولهم: (ما وراء اللغة) أو (ما وراء النقد)، وقد يكون من الأفضل استعمال ذلك تحت مصطلح: (لغة اللغة)، و(نقد النقد)، فالمصطلح الأخير جارينا فيه الذين استعملوه قبلنا، وقد كنَّا رأينا أن مثله كان متداولا في لغة العلماء العرب المسلمين القدماء (زمان الزمان)، و(معنى المعنى)...)) (مرتاض(2005). ص 224)، وقد اجترح مرتاض مصطلحا لوصف هذه الممارسة النقدية أسماه (قراءة القراءة)، وهو ((إنطاق ما أنطقته القراءة الأولى التي مورست على النص الأدبي)) (مرتاض(2005). ص 224).

ويبدو أن مصطلح نقد النقد كان أكثر مقبولية؛ لأنه حقق حضورا واسعا في الخطاب النقدي العربي، فاجتاز بذلك معيار الشيوع الذي أسهم إسهاما فاعلا في ترسيخه، وإسقاط أوراق المصطلحات الأخرى، ويدخل هذا المصطلح –نقد النقد– في جانبه المفهومي في دوامة (تعدد المصطلح لمفهوم واحد) التي تفشَّتْ في الدرس العربي المعاصر؛ نتيجة لتباين مرجعيات ممارسي النقد ومجترحي المصطلح، لذلك نرى أن البعد المفهومي لهذا المصطلح يتجه نحو الثبات، ويغادر منطقة التحول الدلالي التي تربك معنى المصطلح، وتؤثر في سياقه المفهومي.

ولعل من أهم الحدود المفهومية التي أطَّرت هذا المصطلح تعريف الدَّغمُومي الذي رأى في (نقد النقد): ((أنه بناء معرفي إجرائي وظيفي، يعمل باستراتيجية واحدة، وينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات، وتعمل باستراتيجية ليست أبدا استراتيجية التنظير، أو النظرية الأدبية أو النقد، وإنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها، مبادئها، غاياتها، معرفتها) الوصول إلى أحد المرامي الآتية: كشف الخلل فيها، تدعيم هذه الممارسة، تبرير هذه الممارسة، تحديد تشغيل المفاهيم النقدية في ممارسة منهج ما، تجديد تشغيل الإجراءات في ممارسة منهج ما، فحص النظريات النقدية والأدبية بما هي بناءات معرفية)) (الدَّغمُومي(1999). ص 52)، ونقد النقد في ضوء مفهومه العام هو: ((خطاب مزدوج

الصيغة والرؤية يجعل من النقد موضوعه المركزي، ودافعا قويا للتأمل الذاتي، والسؤال النقدي حول الاستعمال النوعي للمصطلح والمفهوم والإجراء))(عميرات(2016). ص61).

وهنا تتجلى نقطة الالتقاء بين مفهوم نقد النقد والمفهوم المفترض في هذا البحث(نقد النقد المقارن)، في كونهما خطابين واصفين يستهدفان القراءة النقدية، سواء أكانت مقارنة أم غير مقارنة، فالتحرك الإجرائي الذي يمارسه الناقد المقارن، وإن كان يختلف من زاوية نظر ما عن النقد، لاسيما في المعطيات التي يتعامل معها، وثوابت النظرية التي يستقي منها مبادئه، إلا أنه من حيث المبدأ ممارسة نقدية تستهدف مقروءا ما، لتقرأ وتفكك وتكشف كلَّ ما يتصل بهذا المقروء، لذا عُدَّ (النقد المقارن) منهجا نقديا يستعين به الناقد المقارن في الممارسة النقدية المقارنة.

وبهذا فإن الصلة التي لم يُلتفت إليها سابقا – على حد علمنا – بين (نقد النقد) و(نقد النقد المقارِن)، والتي تبدو للقراءة السطحية منعدمة أو ضبابية هي صلة راسخة تتدفق من المصبَّ نفسه القائم على مبدأ (قراءة القراءة)، فـ(نقد النقد المقارِن) هو: ممارسة نقدية تنهض على معطيات (قراءة القراءة المقارنة)؛ لتكشف عن ممارسةٍ، وتفحص نظريةً، وتعيد انتاج قراءةٍ في ضوء مبادئ المدارس المقارنة، بعد أن تضع الممارسة المقارنة موضع التساؤل، وتشيع هذه الممارسة النقدية في خطابات المقارنين الذين قامت على جهودهم أسس الحقل النقدي للمنهج المقارن، والذين يعملون على تصحيح المسار الذي تجري فيه الممارسات المقارنة، وهي تقارب موضوعات عامة تنتمي بحسب المدارس المقارنة المختلفة إلى ميدان الأدب المقارن، وتنطبق هذه الممارسة على معظم الخطابات المنجزة في الحقل المقارن، والتي تتناول الأعمال المقارنة بالنقد والتقييم والتقويم، مع اشتراط رسوخ قدم ناقد النقد المقارن في ميدان الأدب المقارن تنظيرًا وإجراءً، وهذا ما تبدو عليه جهود الأكاديمي العراقي عبد المطلب صالح الذي يمثل عينة هذا البحث وهذا ما سيتضح في الفقرة الثانية من التمهيد.

ثانيا: عبد المطلب صالح ناقدا مقارنا:

يعد عبد المطلب صالح من بين أهم المقارنين العراقيين الذين أرسَوا دعائم الدرس الأكاديمي المقارن في العراق، وله حياة حافلة بالعلم والمعرفة، ولد في بغداد، وتخرج في دار المعلمين العالية عام 1951م، وعُيِّنَ مدرسًا في المتوسطة العربية، ثم حصل على بعثةٍ لوزارة التربية لدارسة (الأدب المقارن)

في جامعة باريس (السوربون) للحصول على دكتوراه الدولة، أتمَّ دراسة مناهج الأدب المقارن، وبعد تعلمه للغة الفرنسية، وحصوله على شهادة فيها من الدرجة العليا، من قسم اللغة والحضارة الفرنسية كتب أطروحته لدكتوراه الدولة باللغة الفرنسية، لكنَّ ظروفًا سياسية وشخصية حالت دون نيلها، فعاد إلى الوطن عام 1959، وخلال عام 1965 عُيِّن محاضرا في معهد اللغات، حيث درَّس اللغة الفرنسية لبضعة شهور، وفي عام 1966 عُيِّن مدرسًا في إحدى ثانويات بغداد، وفي عام 1982 أحال نفسه على التقاعد، ثم عاد الى الوظيفة فعيِّنَ مشرفًا لغويا في وزارة التعليم العالي حتى بلوغه السن القانونية، فحصل على التقاعد سنة 1991، من مؤلفاته المطبوعة (دراسات في الأدب والنقد المقارن 1973م)، (دراسات في أدب الواقعية والواقعية الاشتراكية 1974)، و(دانتي ومصادره العربية والإسلامية 1978)، و(موضوعات عربية في ضوء الأدب المقارن 1987)، و(مباحث في الأدب المقارن 1987)، و(دراسات أدبية مقارنة 1994)(الجبوري(2003). ج4 ص136).

وقد بدأت عناية عبد المطلب صالح بدراسة أصول (الأدب المقارن) بعد سنتين من تخرجه من دار المعلمين العالية وحصوله على بعثة لإتمام دراسته في باريس، ويقول هو في معرض حديثه عن بداياته في هذا الدرس: ((درست أصوله الحديثة (1953– 1959) دراسة منهجية في كلية الآداب: السوربون، في باريس نحوا من ست سنوات، من أجل دكتوراه الدولة، بإشراف ثلاثة أساتذة متخصصين في هذ الميدان؛ أولهم: هو المرحوم أستاذ (جان–ماري كاريه) وثانيهما: (شارل ديديان)، والثالث هو الأستاذ (رينه إتيامبل)، وثلاثتهم أساتذة في الأدب المقارن في السوربون))(صالح(1997). ص6). وليكشف عن عظيم عنايته بالأدب المقارن، واستقائه هذا المنهج من منابعه الأصيلة، يقول ((كما أفدت من صلتي العلمية ببعض المستعربين، وفي مقدمتهم المرحوم (ريجي بلاشير) المتخصص بالآداب العربية في معهد الدراسات الإسلامية في السوربون، والمستعرب (هنري ماسّيه) مدير مدرسة اللغات الشرقية بباريس–آنذاك– الذي أعانني مشكورا في الاستعانة بالمكتبة التي تضم نفائس الكتب المطبوعة، والمخطوطة العربية والشرقية)) (صالح(1997). ص6).

ويكشف هذان النصَّان عن المرجعيات الثقافية التي شكلت ثقافة عبد المطلب صالح، ومنظومته المنهجية في الأدب المقارن، وهي بما فيها من أعلام، تشير إلى حاضنته الفرنسية التي أسس في ضوء معطياتها خطابه المقارن، وهو يصدر في دراساته المقارنة عن مبادئ المدرسة الفرنسية المقارنة؛ لذلك

نجده حريصا كل الحرص على ترسيخ تلك المبادئ والترويج لها، سواء في دراساته المقارنة، أو في قراءاته لدراسات الآخرين، فيقول الدكتور حسام الخطيب في معرض حديثه عنه بصفته أحد أعمدة مرحلة التأسيس: ((فهو متعاطف مع المدرسة الفرنسية التقليدية، لأنها أقرب إلى التزمت القومي، ومناهض للمدرسة الأمريكية التي تقوم على الكوزموبوليتانية التي لا تعني شيئا سوى الهيمنة))(الخطيب(1999). ص210)، والكوزموبوليتانية مذهب يعتنقه من يتجاوز نطاق الأمة والشعب والقوم، ويدعو إلى العالمية، وهي رغبة في التمتع بميزات الأمم جميعا والثقافات كافة، وقد قال بلزاك((لكي تسكن في باريس، ليس ضروريا أن يكون لك بيت أو وطن، فباريس مدينة الكوزموبوليتي، أو مدينة الرجال الذين تزوجوا العالم وأحسنوا ربطه بذراع العلم والفن والقدرة)) (غويار(د.ت). ص11–12).

وقد تصاعدت وتيرة آراء عبد المطلب صالح المناصرة للمدرسة الفرنسية في حقبة الثمانينات؛ لأن هذا العقد قد شهد امتدادات تأليفية قوية جدا ومتشددة للفكر المقارني(الفرنسي الهلالي)، الذي ساد طوال مرحلة التأسيس، ولكن في هذه المرة عن سابق إصرار وتصميم، مع رفض للتعامل مع المدرسة الأمريكية التي جرى الحكم عليها بالاعتماد على مرددات عامة، ودون الرجوع إلى مصادرها الأصلية، وهذا ما تنبئ به مؤلفات الثمانينات للقرن الماضي، ومنها مؤلفات الدارس المقارن عبد المطلب صالح.

ومما لاشك فيه أن الدارس قد أمسك بأدوات الناقد المقارن بكل ما تحمله من معان، ولم يغادر واحدة منها، فاطلاعه الواسع على ثقافات متعددة، ولا سيما الثقافة الفرنسية في دراسته هناك هو الذي أعانه على تحقيق اشتراطات الناقد المقارن التي ذكرتها الدراسات المقارنة، ومنها أن، ((يقف عند منطقة الحدود المشتركة للآداب المختلفة، يتأمل حركتها في تبادل صلاتها بعضها مع بعض، ويكتشف التيارات العامة لتلك الصلات، وأثار ذلك في رجال الأدب، وفي الكتب والمطبوعات))(هلال(2008). ص79)، ومصادره كما نلحظ في كتابه (مباحث في الأدب المقارن)، ((هي حصرا مصادر المدرسة الفرنسية التقليدية، وقد تصدرتها مؤلفات محمد غنيمي هلال، وفي ثنايا الكتاب مقالات مترجمة عن بول فان تيجم))(الخطيب(1999). ص224)، وقد أفصح عن ذلك بمعرض حديثه عن علاقاته بالمقارنين الفرنسيين، وباطلاعه على كنوز الثقافة الفرنسية، فقد أفنى حياته في تحصيل ثقافاته المتميزة، والمتعددة، التي لم تقف عند حدود العربية، بل تعدتها إلى بعض الثقافات الأجنبية–كما أشرنا آنفا–، ولم يكتف بالقراءات الواعية للأعمال الفاعلة في الساحة المقارنة، بل تعدى ذلك إلى ترجمة كثير من الدراسات

المهمة التي سدت ثغرات كبيرة في الساحة الأدبية بعامة، والأدبية المقارنة بخاصة، وشكلت رافدا أصيلا للأجيال التي تلته من الباحثين، فكتاباه مباحث في الأدب المقارن، ودراسات أدبية مقارنة يُعدَّان من كتب التأسيس والريادة التي أشار إليها معظم من أرخوا لبواكير الدراسات المقارنة العربية، ولفتوا الانتباه إلى أهميتها.

ومن أدوات المقارنة الأخرى التي أهلته للدخول في هذا الميدان وأتاحت له فرصة الاطلاع على النصوص في لغتها الأصلية لحظة المقارنة الإجرائية، هو امتلاكه للغة الفرنسية، مما أعانه على التخلص من إشكالية الترجمة، والاعتماد على الآخر، والاغتراف من منابع تلك اللغة، ولا سيما في الجانب التنظيري، وفضلا عن ذلك فقد كان على وعي كافٍ بأدواته المقارنة، مما مكَّنه من تجاوز حدود التنظير، والدخول في الممارسة الإجرائية المقارنة، سواء أكانت دراسات مستقلة مثل كتاب دانتي ومصادره العربية، أو مبثوثة في كتبه الأخرى ذات البعد التنظيري.

ومما تقدم نلحظ أن عبد المطلب صالح كان ناقدا مقارنا، أمسك بأدوات المقارنة بقوة، لكنه وبحسب السياسة الثقافية الحاكمة التي استجدت بعد عودته من فرنسا، بقي بعيدا عن اختصاصه الأثير لديه، شأنه شأن عشرات المختصين المبعدين عن اختصاصاتهم بفعل تلك السياسات، وكانت حلبة الكتابة والتأليف متنفسه الوحيد للتحليق في آفاق المقارنة الرحبة.

المبحث الأول:

مُساءَلة الفهمِ النظري وضبط حدود مفهوم المقارنة

تركزت جهود الناقد المقارن عبد المطلب صالح على بعدي الأدب المقارن: البعد التنظيري والبعد الإجرائي التطبيقي، وكان في الاثنين–كما سيتضح– يصدر عن مبادئ نظرية لأهم المدارس العالمية المقارنة، وقد اعتنى في معظم دراساته المنجزة في الدرس المقارن بقراءة الآخر وتتبع الجهود المبذولة في هذا الميدان، سواء في الساحة العربية أو في الأصول الغربية، وكان كثيرا ما يتداخل مع نقاد مقارنين، ويفحص نتاجهم المعرفي، على مستوى المفهوم والتنظير في الأدب المقارن.

ويعد التنظير من أهم ركائز الأبعاد المعرفية لمنهج النقد المقارن، فالكشف عنه ضرورة ملحة تجعل ممارسة الكشف تدخل في منطقة ما أسميناه في بحثنا هذا بـ(نقد النقد المقارن)، والتنظير المقروء

هنا هو تنظير الآخر المقروء لا تنظير الناقد القارئ، أعني (عبد المطلب صالح)، على الرغم من أن تنظير الأخير قد يتخلل الوقفات النقدية لحظة القراءة، إلا أن المركز هو تنظير الناقد المقروء.

والتنظير بحث عن نظام لما هو سائد، يطمح عادة إلى إيجاد نظرية، أو تعديل هذه النظرية، ولكي يكون قادرًا على صنع النظرية، عليه أن يحدد وضعه ضمن المرجعية المعرفية المناسبة، فالتنظير يتجه نحو النظرية من خلال فرضية، أو عدة فرضيات، تطرحها الحاجة المعرفية(الدغمومي(1999). ص42)، ويقصد عادة بـ (النظرية)، مجموعةٌ منسجمةٌ من الافتراضات والمفاهيم، القابلة للتقصي، والافتراض والانسجام، وقابلة لتحديد بعد (النظرية)(علوش(1985). ص219).

وقد تجلت جهود عبد المطلب صالح في ميدان النظرية المقارنة بما يتصل بالأبعاد المفهومية لبعض المصطلحات التي شاعت عالميا وعربيا، إبان حقبة فورة الأدب المقارن في الدرس الأكاديمي العربي، وكانت تحركاته النقدية تتوزع على تأييد أو تعديل أو تقويض لبعض الآراء التي مثَّلت فهم عربيا للنظرية المقارنة، ومن ذلك مثلا علاقة الأدب المقارن بالنقد عند الباحث المقارن (إبراهيم عبد الرحمن محمد) الذي رأى فيه عبد المطلب صالح أنه كان يلحُّ على أن ((الأدب المقارن ليس سوى وسيلة من وسائل نقد النصوص والأعمال الأدبية وتقويمها، أو هو إذا اردنا تحديد ذلك بدقة، صورة للنقد في شكله الحديث، ذلك النقد الذي يأخذ في اعتباره أثر هذه الصلاة الوثيقة بين الآداب الحديثة عند تحليل النصوص وتقويمها، كما تلح هذه الدراسة التاريخية حول نشأة الأدب المقارن وتطوره، على أن التأثير والتأثر المتبادلين بين الآداب المختلفة أمر حتمي ودائم، بحيث لا نستطيع الزعم بأن أدبًا حديثا مهما كانت أصالته وعراقته يخلو من التأثر بآداب أمم أخرى غريبة عليه))(صالح(1994) ص15).

ويُعقِّب عبد المطلب صالح على هذا النص بقوله: ((والحقيقة أن ما وجده الدكتور إبراهيم عبد الرحمن من صلة بين النقد الأدبي والأدب المقارن جدير بأن يحتفى به ويقوَّم التقويم الأمثل، فهذا الباحث –حسب علمنا– هو الأول الذي استفاد من التطور الذي حصل في مفهوم الأدب المقارن، كما بينته دراسات العديد من المقارنين في فرنسا والولايات المتحدة والدول الاشتراكية)) (صالح(1994) ص15).

ثم يأتي بنص للناقد الروماني المقارن (الكسندر ديما)، ليعزز ما قاله، بشأن الموضوع المتقدم عند الدكتور إبراهيم عبد الرحمن، وقد تمثل هذا النص بقول (ديما): ((من الجائز أن تبدو للوهلة الأولى أن العلاقة المتبادلة بين علم الأدب المقارن والنقد الأدبي هي علاقة عابرة تماما، وبهذه المناسبة ليس عبثا الإشارة إلى أن العلماء المقارنين ولأكثر من مرة قد تجاهلوا أو على العكس من ذلك أعطوا أهمية كبرى للبحث في الظواهر الأدبية كهياكل فنية خصوصية)) (ديما(1987) ص12).

وبعد أن أفصح عبد المطلب صالح عن رأيه بالطرح السابق عمد إلى الكشف عن موقفه من علاقة الأدب المقارن بالنقد إذ قال: ((إن المقارِن "بكسر الراء" بعد التثبت من العلاقات التاريخية ينتقل إلى النصوص الأدبية نفسها؛ لتوضيح العناصر التي رشحت من العمل الأجنبي في العمل المتلقى، ولرؤية

كيفية تلون هذه العناصر بالمناخ الأدبي والفكري بمحتوياته، وكيفية تأثيره في حقيقة الإبداع الفني وهذه هي المرحلة الثانية للدراسة المقارنة الثانية التي تلجأ إلى النقد الأدبي إن لم تندمج فيه، وفي ضوئها تتحدد شخصية الكاتب المتلقي، فضلا عن جلاء الموقف المحلي والإنساني الذي به يلتزم الكاتب إزاء آداب أخرى تأثر بها))(صالح(1994) ص16)، وواضح أن عبد المطلب صالح يصدر عن أهم مبادئ المدرسة الفرنسية المقارنة وهي إثبات العلاقات التاريخية بين المؤثر والمتأثر، لذا نجده قد قدَّمها على قراءة النص الأدبي التي بدت، وكأنها في منطقة الهامش، في حين ارتقت الصلة التاريخية إلى منطقة المتن.

وعلى الرغم من التناول الهامشي الإيجابي للدراسة المقارنة الثانية التي تلجأ إلى النقد الأدبي، فإن ذلك يُعد منعطفا مهما في رؤى الدارسين الذين ينطلقون من معطيات المدرسة الفرنسية المسكونة بآفاق التاريخ، ومنهم "الناقد العيِّنة"، ويكفينا النص الذي ذكره رائد المدرسة الأمريكية رنيه وليك إفصاحا عن حساسية موضوع النقد لدى جيل أساتيذ عبد المطلب صالح وأضرابه، ورفضهم القاطع لإدخال النقد في الدراسات المقارنة، إذ يقول: ((كان الصراع بين التاريخ الأدبي والنقد حادا، بل مريرا في "جامعه آيوا"، وما زلت اذكر جيدا كيف التقيت انا وأوستن وارن بعضو له مكانة عالية من أعضاء القسم، يعتبر بحاثه جيدا في التاريخ، وحاولنا أن نبين له كيف أنه أنتج بعض النقد الأدبي، حينما كتب عن "ملتون"، وعن المقالة الإنجليزية في القرن السابع عشر، فما كان منه إلَّا أنِ احمرَّ وجهُه، وقال لنا: إنما قلناه كان أسوأ إهانة تلقاها في حياته))(وليك(1987). ص282).

ويستمر عبد المطلب صالح بممارسته، لتدخل في صلب (نقد النقد المقارن)، إذ يستند إلى كبار الأعلام الغربيين، من الذين رفعوا من شأن الصلة التاريخية في المنهج المقارن، وليجعل تلك الآراء قاعدة ينطلق منها في الرد على الخارجين عن أسس المدرسة الفرنسية المقارنة، إذ استعان برأي المستعرب الأسباني (ميكيل آثين بالثيوس) الذي وصفه بالكبير، واستدعى نصه الذي رد فيه على من أنكر أهمية الدليل التاريخي في الدراسات المقارنة، وهو قوله: ((إن الشاهد التاريخي أو الوثيقة المكتوبة – في حال وجودها– سوف تبرهن على التأثير الذي تؤكده الوقائع والنصوص...))(صالح(1994) ص16)، ثم يعضد صالح ذلك برأيه في معرض انتقاده للدكتور (صلاح فضل)، إذ يقول: ((ونحن نعتقد كذلك أن المدرسة الفرنسية حين تشدد على إثبات الصلة التاريخية بين الآثار الأدبية التي يفترض أن يكون بينها تأثيرات متبادلة لم تضع المسألة في إطار الجريمة والتحقيقات الجنائية التي تقتضيها–كما يزعم د. صلاح فضل– فالدقة العلمية والتثبت من الأدلة يمنح الدراسات المقارنة ثقة تدنيها من الحقيقة، فلا تظل حبيسة التصورات الذاتية والافتراضات الشخصية التي هي على طرفي نقيض والحقيقة العلمية)) (صالح(1994) ص16– 17).

ثم يقول: ((والحقيقة التي يؤكدها الدليل التاريخي تنبثق من تفاعل أثر بأثر، ونموذج بمثيله، وتيار أدبي بتيار آخر، وما كانت الحقيقة بالتالي نسخة مكررة من كل ذلك، بل هي تحمل العناصر الذاتية للإبداع الفني. ان العملية الدينامية في الخلق الأدبي تتم حين يتمثل الأديب عناصر ثقافته التي تلقَّاها من لغة أجنبية أخرى، فتستحيل تلك العناصر بعد انعكاسها في الدماغ فالوعي، إلى شيء جديد، فيه سمة التفرد والإبداع الذاتي)) (صالح(1994) ص17).

فعبد المطلب صالح هنا يحاول أن يعيد النظر في ثوابت المدرسة الفرنسية التي اتُّهِمتْ بأنها تشبه في ممارستها الباحثة عن الصلة التاريخية التحقيقات الجنائية، ففي رأيه ان المسألة لا تقف عند إثبات الصلة التاريخية بحيث ينعكس أثر المؤثر انعكاسا تاما على عمل المتأثِّر، بل يشير إلى لمسات الفرادة والجدة التي ستتضح في عمله الجديد، بعد أن يتمثل عناصر الثقافة الجديدة، ويعمل على إعادة انتاجها بصورة تكتسب معها خصائص ذاتية، والحقيقة ان تحركات صالح هذه إنما تنتمي الى ميدان (نقد النقد المقارن) في بعده التنظيري الذي يُعنى بقراءة آراء الآخر النظرية في معايير مدارس الأدب المقارن وأسسه ومبادئه، وغير ذلك مما ينتمي الى القضايا ذات النزعة النظرية؛ لذلك نجده في دراسات سبقت هذه الدراسة بسنوات يؤكد على إثبات الصلة، والكشف عن المصادر التي ينهل منها الأديب المتأثر، ويظهر ذلك في قوله: ((إنما منح هذا المنهج حقيقته هو استناده إلى التاريخ، ظواهره وحقائقه وعلاقاته الموجودة فعلا؛ إذ إن الحقيقة التاريخية لأدبٍ أو نموذجٍ معين أو شخصية ما ترتبط بوجود المصادر التي نهل منها أولئك الأدباء التي من دون معرفتها، والتأكد من واقعها تظل الدراسات هامشية، تتخبط في اجتهادات وتصورات شخصية، تقرب مما تعرفه بعض الآداب بالموازنات)) (صالح(1997) ص11).

وفي إطار محاولة وضع الحدود لبعض مصطلحات الأدب المقارن وما يجاوره، يناقش عبد المطلب مسألتي التشابه والاختلاف، والتأثير والتأثر، ويأخذ في معرض ذلك على أستاذه (رنيه إتيامبل) عدوله عن مقولة التأثير والتأثر التي تتبناها المدرسة الفرنسية، إلى إطار التشابه والاختلاف الذي هو من معطيات المدرسة الأمريكية، يقول ((إنَّ الباحثين الذين فضلوا مسألة التشابه والاختلاف، على قضية التأثير والتأثر في دراساتهم (المقارنة) كانوا في رأينا قد اقتربوا من بحوث الأدب العام، وإذا كان بعضُهم من أنصار مدرسة التأثر والتأثير فعدل عنها إلى إطار التشابه والاختلاف، مثل أستاذنا الدكتور (رنيه إتيامبل)، فهذا من شأنه، فنحن لا نضرب دائما بعصاه، بل في فكرنا مقولة الكاتب الألماني الكبير (غوته) مخاطبا أحد تلامذته: "كن رجلا ولا تتبع خطواتي"))(صالح(1994) ص11).

ثم يفصح عن رأيه في هذه المسألة بقوله: ((لكنَّا ما زلنا نعتقد بأن الأدب المقارن في جوهره هو دراسة التأثيرات المتبادلة بين آداب مختلفة، ربطت بينها وشائج تاريخية فعلية، وهذه هي المرحلة الأولى للمقارنة، تليها المرحلة الثانية، وهي متابعة التأثيرات في النصوص الأدبية ذاتها، لكي نكشف

التحولات التي طرأت على الأدب المتلقِي، وهو يقبس آثار الأعمال المؤثِّرة، لكنَّا ونحن نؤيد رأي الباحث الفرنسي تيكن (بحسب ترجمته بخلاف الترجمات المشهورة التي تترجمه تيجم أو تيجم.)، ناعين على الدكتور (رنيه إتيامبل) تذبذبه في هذه المسألة المنهجية، فضلا عن تأكيدنا للأهمية التي يوليها الأدب المقارن لمسألة العلاقات التاريخية الواجب إثباتُها، قبل النفاذ إلى نصوص الآثار الأدبية التي نعُدُّها جزءا لا يتجزأ من عمليه المقارنة، كي نقدِّمَ شيئا أصيلا ذا سمات، ينفرد بها منهج الأدب المقارن، ولا يختلط بمناهج أخرى مثل "الأدب العام"))(صالح(1994) ص213).

وفي ضوء نصيه السابقين نلحظ أن محاولته للتفريق بين الأدب المقارن والأدب العام كانت معتمدة على مقولتي التأثير والتأثر والتشابه والاختلاف، بوصفهما معيارين للتفريق، وهو في ذلك لا يخرج عن المسارات التي رسم حدودها فان تيجم للتفريق بين الأدب المقارن والأدب العام؛ إذ نجد أن فان تيجم يقول: ((لكن الأدب العام يخطو خطوة أخرى، ومجال عمله يفوق هنا مجال الأدب المقارن، فالأدب المقارن لا يتناول غير "التأثيرات الأكيدة" ويمتنع عن تسجيل المشابهات التي لا يمكن أن تعزى إلى أي تأثير من التأثيرات سواء لاستحاله هذا التأثير، نظرا للزمن أو لغيره، أو لمجرد أنه ليس هناك ما يقوم دليلا على وجود تأثير بعيد، يفسِّر هذه المشابهات الملحوظة، أما الأدب العام فهو يرى أن مهماته الأساسية أن يحصي أكبر عدد ممكن من الوقائع الأدبية التي تمثل وجود مشابهات أكيدة في بلدان مختلفة، وأن يحاول تفسير هذه المشبهات بتأثير علل مشتركه))(تيجم(د.ت)194- 195).

وواضح التطابق الحاصل بين وجهتي النظر السابقتين، التي تخص صالح وتيجم، وبناء منظور الأول على أسس آراء الأخير، مما يؤكد أن عبد المطلب صالح يمعن في تبنيه لمعطيات المدرسة الفرنسية المقارنة في التفريق بين الأدب العام والمقارن، وقد أوقعه هذا في إشكال التعصب، الذي دفعه إلى أن يتبرأ من أستاذه إيتامل الذي حاول أن يجدد في مباني أسس تلك المدرسة، ويخلخل الراكد منه، وأغلب الظن أن الذي جعل صالح يتشبث بتلك الآراء ما شاع في حقبة ستينات وسبعينات القرن الماضي من نزعة قومية، أثرت في اتجاهات الثقافة في شكل عام، والأدب المقارن على نحو الخصوص، وكادت هذه النزعة في الأدب المقارن إلى بحث متعصب يفتش عن تأثير العرب خارج حدودهم اللغوية والجغرافية، انطلاقا من الدوافع القومية التي بنيت عليها المعطيات الفرنسية المقارنة، ومن هنا عدَّت أي محاولة تجديد تحدث داخل أروقة المدرسة الفرنسية تعد خروجا وتمردا على الهياكل العامة الثابتة التي بنيت عليها تلك المدرسة.

وفي الحقيقة أن الأدب المقارن بمفهومه الأوسع يشمل ما يدعوه فان تيجم الأدب العام، غير أن الأخير يحصر الأدب المقارن في العلاقات الثنائية، اي في عنصرين، بينما ينسحب الأدب العام على البحث في الحقائق المشتركة بين آداب عدة، لكن يمكننا أن نرد على ذلك بقولنا أنه من المستحيل رسم الخط الفاصل بين الأدب المقارن والأدب العام، ولا يمكن للأدب المقارن بمعناها الضيق، اي بصفته علما

يبحث في العلاقات الثنائية، أن يشكل علما ذا معنى، لأن عليه حينئذٍ أن يتعامل بـ((التجارة الخارجية)) بين الآداب، اي بأجزاء من النتاج الأدبي(وليك(1987). ص260).

ومن ممارساته التي تقع في الميدان التنظيري لـ(نقد النقد المقارن) قراءته للفكرة النظرية التي يبنى عليها مصطلح(الكوزموبوليتية) الذي أبدى تجاهه امتعاضه وصرح برفضه إذ يقول: إن الأدب المقارن وهو المنهج الذي يعنى بالروح الكونية ينبغي أن يضرب صفحا عن "الكوزموبوليتية" التي هي مفهوم لصهر الثقافات الوطنية والقومية، في إطار "الدولة العالمية الكبرى" التي تنشر الدعوات لها الولايات المتحدة الأمريكية عبر مؤسساتها الثقافية والأدبية، وهذا الموقف يجب أن يشجبه الباحثون والكتاب العرب، متمسكين بروح الأدب المقارن الذي ينظر إلى تأثيرات الأدب والثقافة القومية في آداب أمم أخرى، بروح الاحترام والتقدير المتبادلين))(صالح(1994). ص24).

وينادي عبد المطلب صالح بضرورة الاحتفاظ بالخصائص القومية لكل أدب، ويقرأ (العالمية) قراءة أخرى في ضوء منظور الدراسات المقارنة المنتمية للمدرسة الفرنسية، فيرى أن العالمية هي ليست (الكوزموبوليتية) التي تريد محو الخصائص القومية للآداب بدمجها بالإطار العالمي، بل يؤكد على أن الواجب في الأدب المقارن هو الاحتفاظ بالخصائص القومية لكل أدب مع إيضاح التأثيرات المتبادلة فيما بينها، بإثبات الصلة التاريخية الواقعية بين الأجواء التي انبعثت فيها تلك الآثار الأدبية، فضلا عن إيضاح المناخ الثقافي الذي تركزت فيه لأجل إقامة الجسر التاريخي الذي يوصلنا إلى المنابع(صالح(1997). ص72).

وفي هذا النص تتجلى أيضا الروح الصادرة عن الانتماء الراسخ لمبادئ المدرسة الفرنسية الرافضة لخطابات الانفتاح والتحرر التي تبثها المدرسة الثقافية الامريكية، وهذا اللون من ردود الأفعال إنما يمثل خطابا مضادا لأسس المدرسة الأمريكية وآيدوجياتها، وهو يقع في صميم ممارسات ما أسميناه بنقد النقد المقارن المتميز بالبعد النظري الذي يُعنى بالمفاهيم والأفكار المطروحة في ساحة المنهج المقارن.

المبحث الثاني:

مُسَاءَلَةُ التحرُّكات الإجرائية وتصحيح المسار التطبيقي المقارن.

لم تتوقف جهود الناقد المقارن عبد المطلب صالح في قراءة الآخر عند الدراسات المقارنة النظرية، بل تعدى ذلك إلى التحركات الإجرائية المقارنة، ومساءلتها وتصحيح مساراتها التطبيقية،

فأوسعها فحصا وتدقيقا من خلال عرض نتاجاتها على معطيات أهم المدارس العالمية المقارنة وأكثرها عراقة، لِيبتَّ في مكانتها وأهميتها في عالم المقارنة الرحب، أو يقطع في عدم انتمائها لميدان المقارنة في ضوء المعطيات المقارنة التي يؤمن به، إذ كان يدور في آفاق المدرسة الفرنسية المقارنة، وينطلق من مبادئها.

وقد كان في ذلك ناقدا معللا تارة، ومعتمدا على النقد الذوقي غير المعلل تارة أخرى؛ إذ نجده في بعض المواضع يبتعد عن الخوض في تفاصيل الدراسة التطبيقية للدارس المقارن الواقع في حيز النقد عنده، ويكتفي بحكم مبتسر متسرع غير قائم على تعليل، أو صادر عن معيار، ونجد مثل هذه الأحكام النقدية المبتسرة في دراسته الأولى (مباحث في الأدب المقارن)، إذ نصَّب نفسه قاضيا يخرج تطبيقا أو دراسة عن دائرة الآداب المقارنة، ويدخل أخرى، وهو في كثير من ممارساته يصدر عن هواه، وقد يحتكم إلى معايير مدرسته المقارنة، وينطلق من أسسها، فمن ذلك مثلا نقده لدراسة الدكتور صفاء خلوصي الموسومة (دراسات في الأدب المقارن)، فقد أخذ عليه إدخاله بحثا اشتغل على البحيرات في الأدب العربي والإنكليزي والفرنسي، في ميدان الدراسة المقارنة، ورأى أن بحثه هذا ليس من الأدب المقارن في شيء، بل إنه أي الدكتور صفاء خلوصي قد كتب ما يعرفه من تصورات شخصية في النقد الأدبي عن كل قصيدة تحدثت عن (البحيرة)، من دون أن يثبت ذلك تاريخيا، فيجيب عن التساؤل الآتي: ((هل قرأ (لامارتين) وهو أحد شيوخ المدرسة الرومانتيكية قصيدة البحتري التي مطلعها:

قوموا إلى الدار من ليلى نحييها نعم ونسألها عن بعض أهليها

كي تكون نتائج المقارنة بين القصيدتين مشروعة بعدئذ، حتى نعرف بم تأثر (لامارتين)، وبأي صورة انتقلت بعض أجواء الشرق إلى أدبه، فهذا ما لا يجده أي متخصص في الأدب المقارن، إذ أن أغلب ما كتبه د. صفاء خلوصي وهو يتصور أنه من الأدب المقارن هو غريب على هذا المنهج الذي هو دراسة التأثيرات التي يخلِّفها أدب في أدب من لغة أخرى وفق حقيقة التاريخ، بعلاقاته الموجودة فعليا بين المؤثر والمتأثر))(صالح(1997. ص12).

إن هذا الانتقاد المعلل الذي جاء به عبد المطلب صالح مؤَسَسٌ على قواعد المدرسة الفرنسية في المقارنة، وصادر عن أهم مبادئها، في مقاربة الموضوعات الداخلة في الأدب المقارن، فهو في نصه

السابق يعطينا تصوُّرا واضحا وجليا للأدب المقارن، من وجهة نظر المدرسة الفرنسية، فهو يقوم على أسس ثلاثة: أولها التأثير والتأثر وثانيها اختلاف اللغة، وآخرها إثبات الصلة التاريخية، على وفق معطيات المدرسة الفرنسية، وهو ما أشار إليه (فان تيجم) الذي يُعدُّ أبا المدرسة الفرنسية، وهو بصدد الحديث عن مبادئ الأدب المقارن، وصفات الباحث الذي يريد أن يختص بهذا الفرع من الدراسة، ويستحق اسم المقارن، فذكر أنه يجب عليه أن يلمَّ إلماما عاما بآداب الأمم التي يريد أن يدرسها، وعصورها الكبرى، وتياراتها الأساسية، ويجب عليه بعد هذا الإلمام العام أن يقوم بدراسة تفصيلية للآداب التي يدرس صلاتها، وأن يعرف أهم العلاقات السياسية والاجتماعية والفلسفية والدينية والعلمية والفنية والأدبية بين هذه الأمة وتلك، في هذا العصر أو ذاك، وأن يعرف أهم الوسطاء وأشهر المترجمين، وقد عُدَّ هذا ألصق المعارف بأبحاث الأدب المقارن(تيجم(د.ت). ص71)، وهذه هي الصلة التاريخية التي تمثِّل الدليل والمستند الذي يستند عليه في مشروعية مقارنته.

على أن هذا الاشتراط لا يشكل مبدأً أساسيا في دساتير بعض مدارس الأدب المقارن، كالمدرسة الأمريكية التي تكتفي بدراسة وجوه التشابه والاختلاف بين أدبين أو أكثر، سواء تحققت الصلة التاريخية أو لم تتحقق، وغياب مبدأ الصلة يجعل هذه المدرسة أكثر مرونة ورحابة، إذ تتسع في ضوئها فضاءات الدراسة المقارنة.

فمركزية نقد عبد المطلب صالح لإجراء صفاء خلوصي المقارن تقوم على ضرورة إثبات الصلة التاريخية بين المؤثر والمتأثر، وهو المعيار الجوهري الذي يمكن أن تصنَّف في ضوئه المقارنة بأنها مقارنة مشروعة لدى عبد المطلب صالح، والمشروعية هنا تتصل بأخذ الدارس بأسباب الإجراء المقارن الصحيح القائم على أهم مبدأ من مبادئ المدرسة الفرنسية.

فالصلة التاريخية عند عبد المطلب صالح هي جواز العبور الرسمي الذي يمنح الدراسة التطبيقية هويتها المقارنة، ويسمح لها بالجواز إلى فضاءات الأدب المقارن، وأن أية دراسة تفتقر إلى هذا الإجراء ستكون خارج نطاق الأدب المقارن التطبيقي، لأهمية هذا المعيار عنده، لذا نجده في قراءات أخرى يقع في مزالق التعميم، ويطلق الأحكام المتسرعة غير المعللة التي لا تستند على قراءة متأنية فاحصة لكل الدراسة، وإنما تقوم على أحكام جزئية، يُخيَّل إلى المتمعن فيها أنها قائمة على اطلاع سريع لقائمة

المحتويات فقط، وهذا ما جعل نقد النقد المقارن التطبيقي عند عبد المطلب صالح في جانب منه نقدًا ذوقيا غير معلل.

ويبدو أن نقد عبد المطلب السابق الذي أخرج به تطبيقات صفاء خلوصي عن إطار المقارنة هو نقد يفتقر للموضوعية في جانب كبير منه، إذ يحتكم الدارس فيه على معايير هي ليست من متبنيات المقارن المقروء، إذ أن المتمعن في خطاب صفاء خلوصي المقارن يرى بوضوح أنه يصدر عن مبادئ المدرسة الامريكية، وينتقد الأسس التي قامت عليها المدرسة الفرنسية بنفس حاد مثلما فعل في دراسته (الأدب المقارن في ألف ليلة وليلة) التي يكشف فيها عن مغالطات المقارنين الفرنسيين في فهم الأدب المقارن، ويحاول أن يقدِّم في فهمهم هذا قراءة أخرى تعيد ترتيبه، يقول: ((إن محاولة الفرنسيين في التفلسف في تعريف الأدب المقارن وتحديده هو الذي أوقعهم في أمثال هذه المغالطات، وكان بوسعهم أن يتحاشوا ذلك بأن يقولوا أن المشابهات والاختلافات جزء من "الأدب المقارن العام"، ودراسة التأثيرات الواضحة بطريق الترجمة، هي "الأدب المقارن الخاص"، وبذلك ينتهي الإشكال وتحسم الاختلافات القائمة على جانبي الاطلسي))(خلوصي(1986). ص13).

ثم يتبنى منظور المدرسة الأمريكية المنفتح في فهم الأدب المقارن فيقول: ((ونحن حين ندرس الأدب المقارن إنما ندرسه بأوسع معانيه، نقارن شكسبير بالمتنبي مثلا، رغم بعد الشقة زمانا ومكانا، ورغم عدم معرفة أحدهما للغة الآخر، كما أننا ندرس تأثير وليم بليك Blacke، في جبران خليل جبران الذي اطَّلع على آثاره في لغته الأصلية، وقصد محاكاته عن عمد؛ فكلا الموضوعين يدخل في نطاق الأدب المقارن)) (خلوصي(1986). ص13– 14).

إن هذا الفهم الذي يوسع الآفاق ويفتح مجالات الأدب المقارن يتجاوز النظرة الضيِّقة التي صدرت عنها النظرة الفرنسية، وهو في ضوء انفتاحه يمنح فرصة لدراسة كلِّ التشابهات الواقعة بين أدبين أو أكثر، ومن هنا فلا يمكن للذي يمارس نقد النقد المقارن على تطبيقات هذا النمط من الأدب المقارن أن يحاكمه على غير قوانينه، ويمارس عليه نزعة المحو والإقصاء الناجمة عن تعصب الرأي، وتبني الخطابات المضادة، فلو صدر الدكتور عبد المطلب صالح في نقده للدكتور خلوصي عن المبادئ والأسس التي انطلق منها الأخير لكان نقده نقدا بناء موجها، لا يقوم على النظرة الأحادية.

وفي الحقيقة فإن تيار المدرسة الأمريكية هو الأكثر انفتاحا في ممارساته المقارنة إذ يعمل على رفع القيود التي تكبل الناقد المقارن المتبني للمدرسة الفرنسية، وعلى الرغم من أن المدرسة الفرنسية هي رائدة الدرس المقارن، وعنها انبثقت المدارس الأخرى، إلا أن المدرسة الأمريكية بانفتاحها، وسعة أفقها، نجحت في الحصول على منزلتها المستحقة، التي جعلتها توازي المدرسة الفرنسية، أو تكاد تتجاوز مكانتها في عالم المقارنة، وعلى هذا فإن التشبث بأذيال مدرسة واحدة، ومحاولة إلغاء الآخر المنافس لا يمكن أن يعطي نتائج موضوعية مرضية؛ لأن الأحكام النقدية والقراءات ستكون منحازة إلى طرف دون آخر، بحسب الانتماء والتبني، وهذا يفتح أبواب النقد السلبي تجاه الممارسات المنتمية لنقد النقد المقارن كقراءة عبد المطلب صالح المتقدمة.

وينتقل عبد المطلب صالح إلى جهود أخرى في الدراسات الإجرائية المقارنة اشتمل عليها كتاب (في الأدب المقارن) للباحث المصري (عبد الرزاق حميدة)، ليمارس عليها نقد النقد المقارن، فيرى أنها ((من طراز الموازنات البلاغية القديمة، التي لا يربطها بمنهج الأدب المقارن أية رابطة، فمن جملة دراساته موازنته بين قصيدة (الذئب) للفرزدق، وقصيدة الذئب (للفردده ڤنى)، وموضوعات أخرى في عدة آداب، لم يوضح لنا الكاتب أية علاقة تاريخية فعلية بينها، لذلك فأمثال هذه الدراسات تعرفنا ثقافة الباحث النقدية، وتصوراته الأدبية لا أكثر)) (صالح(1997). ص12– 13).

وهذا النقد على الرغم من أنه ينتمي في بعضه للنقد المعلل في ضوء متبنيات عبد المطلب صالح، إلا أنه يقع في هفوات كبيرة في الفهم النظري والإجرائي؛ فهو ينظر للمقارنة بين قصيدة عربية وقصيدة أخرى خارج الحدود اللغوية للأولى على أنها موازنة، والحقيقة أن الموازنة هي إجراء نقدي يقرأ قصيدتين أو عملين أدبيين أنتجا في لغة واحدة، فضلا عن التعميم الذي يصدر عنه عبد المطلب صالح في نقده عبد الرزاق حميدة، إذ يكتفي بإشارة مبتسرة، يستبعد فيها كتاب عبد الرزاق حميدة (في الأدب المقارن)، ويتهمه بالوقوع بالوهم الذي أصاب صفاء خلوصي؛ معللا ذلك في أن الدارس عبد الرزاق حميدة لم يوضح لنا أية علاقة تاريخية فعلية في دراساته، ويحصر فائدة مثل هذه الدراسات بالتعريف بثقافة الباحث النقدية، وتصوراته الأدبية لا أكثر، ويبدو من هذه القراءة العجلى أن عبد المطلب صالح لم يطَّلع على تطبيقات عبد الرزاق حميدة اطلاعا كاملا؛ لأنه لم يأت لنا بنماذج واقعية من هذا الكتاب، وربما يكون قد اكتفى باطلاعه على ما شاع من قراءات قاربته، إذ حاز ذلك الكتاب(في الأدب المقارن)

على عناية الدارسين؛ لكونه من بواكير الدراسات التي اشتملت على إشارات مقارنة، لكنه وقع في خلط كثير تنظيرا وإجراء، وقد كشف ذلك أكثر من دارس، إلا إنهم في نقدهم، قد اختلفوا عن نقد صالح الذي أغفل الاستشهاد بنماذج تطبيقية من داخل الكتاب، فكانت قراءته خارجية، في حين كانت قراءاتهم داخلية.

ومن هذه القراءات لكتاب حميدة الآنف الذكر قراءة الدكتور الطاهر أحمد مكي التي تقع في صميم نقد النقد المقارن، إذ يقول: ((وانتهى به الحال إلى عدد من الموازنات، يجد بعضا لها سندا له من اتجاهات المقارنة الأمريكية، وبعضها الآخر لا تسنده أية مدرسة، فهو مثلا يقارن بين المتنبي، في وصفه لشعب بوان، وبين حمدونة بنت زياد في وصفها واديا أندلسيا، لأنهما متشابهان في الموضوع،... ومثل هذه الدراسة أَدْخَلُ في باب الموازنة؛ لأن الأدب المقارن لا يعرض للآداب التي تكتب في لغة واحدة، وإنما يتناول تلك التي تكتب في لغات متعددة، واللافت للنظر أن المؤلف أدرك ذلك عفوا، فهو يستخدم في البحث "موازنة"، وقام بذلك فيما يتصل بالمعاني والأفكار، وفي جانب اللفظ، والتصوير في كل منهما، وأخيرا وازن بين العروض والقافية عند كليهما، وتحدث عن الأسس التي تقوم عليها الموازنة في كل منهما، وعن شخصية الشاعر أخيرا، وأوقف فصلا على الموازنة بين الأدباء عرض فيه بإيجاز تنظيرا لمنهج الموازنة، خاصة وعامة، وتجاوزه إلى التطبيق، فوازن بين بشار وأبي العلاء، خاصة متتبعا تأثير العاهة في كل منهما، فكلاهما كان كفيفا، وانتهى بالدراسة إلى موازنة عامة بين مكفوفي البصر من الشعراء، فأضاف إليهما الشاعر الإنجليزي ملتون في بعض أشعاره، في الفردوس المفقود، والفردوس المردود، وشمشون ودليلة، ورد قصته الأخيرة هذه إلى أصلها العبري في سفر القضاة، ووازن بين بشار وأبي العلاء وألكسندر بوب الإنكليزي في الهجاء، وطول اللسان والتبرم بالجماعات، ووازن بين المتنبي وأبي العلاء، وبين جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة، وعرض لموقف الشعراء من البحيرات فتحدث عن قصيدة البحتري في وصف بركة المتوكل، وقصيدة المتنبي في وصف بحيرة طبرية، وقصيدة لامرتين الفرنسي "البحيرة"، وانتهى إلى أن هذا التشابه في الموضوع يسترعي الانتباه، فيقف وقفة موازنة بين ما جاء من عبقرية كل منهم))(مكي(1987). ص183-184).

فقراءة الطاهر تصنف تطبيقات حميدة وتنسبها إلى حقلها الصحيح بعد أن جاء الطاهر بنماذج تطبيقية من الكتاب ولم يقرر ما قرره جزافا دون إحالة إلى إجراءات الكتاب المقروء،على الرغم من أنه كان أكثر دبلوماسية من غيره بحكم تتلمذه على يد حميدة رحمه الله.

وهذا يقترب مما أشار الدكتور حسام الخطيب وهو يستعرض الدراسات المقارنة بقوله ((أن مكي يقرُّ المقارنات التي تجري بين شعراء مختلفي اللغة، ويسمي المنتمين إلى لغة واحدة بالموازنات، ويبين أن حميدة لم يكن يشعر تماما بالفرق بين المقارنة والموازنة، وإن كان حسُّه السليم قاده في حالات كثيرة إلى هذا التفريق))(الخطيب(1999). ص179).

واستكمالا للصورة فقد أفصح رائد الدراسات المقارنة العربية الدكتور محمد غنيمي هلال عن عدم رضاه عن كتاب حميدة في الأدب المقارن، ووصفه بأنه "يحلل أوجه التشابه العامة بين بعض القصائد العربية مع شرح ما هو مشترك بين مواضيع هذه القصائد وبعض مواضيع أحد الأدبين الفرنسي أو الإنكليزي، دون وجود أي منظور تاريخي، زد على ذلك أن أوجه التشابه كانت سطحية جدا الخطيب(1999). ص179).

فكل هذه المداخلات والخطاب الذي دار حول كتاب عبد الرزاق حميدة مع ما بينها من تفاوت يقرب بعضها إلى الموضوعية المبنية على الدليل والقائمة على التعليل، ويخرج الأخرى عن سياق الموضوعية، يقع في ميدان نقد النقد المقارن التطبيقي.

وتخضع آراء عبد المطلب صالح إلى سُنة التطور الزمني إذ نجده يعيد ترتيب أوائه، ويقلب النظر في آرائه السابقة في كتابه (دراسات أدبية مقارنة 1994) الذي نُشر بعد كتابه الأول (مباحث في الأدب المقارن 1987)، فيعود لعبد الرزاق حميدة وللدكتور صفاء خلوصي عودة أخرى، تكشف عن تمعنه في دراساتهما، فيناقش تطبيقاتهم المقارنة ويحتكم في ذلك إلى معايير موضوعية تنتمي إلى متبنياته، فيعالج مسألة الموازنات الأدبية، ويأخذ على بعض الدراسات التي أغفلت المنهج التاريخي الذي يثبت الصلات التاريخية يقول: ((غير أن الدراسات التي لا ينتظمها منهج تاريخي يثبت وجود الصلات الأدبية والفنية بين أدب وآخر، بل اقتصر مؤلفوها على إبراز وجود الشبه والاختلاف بين تلك الآداب، هي من القضايا التي التبس مضمونها على طائفة كبيرة من المقارنين–بكسر الراء–فتصوروا أن الأدب المقارن هو تلك الموازنات الأدبية المعبر عنها، على صعيد الأساليب البلاغية القديمة داخل الآداب القومية نفسها، مما

يذكرنا بالموازنة بين الطائيين: البحتري وأبي تمام في العصر العربي الوسيط، وذكر المقاربات بين بحيرة المتنبي، بحيرة البحتري، وبحيرة لامارتين، وغير ذلك في الأدب الحديث))(صالح(1994. ص167-168).

ثم يقف عند دراستي (حميدة وخلوصي) المتقدمتين بوصفهما أنموذجين للدراسات المقارنة التي التبست عليها قضية مفهوم الموازنات الأدبية، يقول: ((ولقد كان في الدرس الأدبي العربي مناصرون لهذا الاتجاه بالموازنة الأدبية، كتب فيه خلال الأربعينات (عبد الرزاق حميدة كتابه "في الأدب المقارن" ونشير إلى أم الموضوعات التي تناولها هذا الباحث: "وصف واد عن (حمدونة) و (المتنبي)" ص1-23، بين بشار وأبي العلاء ص40، وفي البحيرات: بركة البحتري، المتنبي، بحيرة لامارتين التي ترجمها (حميدة) نثرا. ص61-65 ألخ، وبعد ذلك نشر د. صفاء خلوصي كتابه "دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية" الذي ينهج فيه منهج المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، حيث يوازن بين قضايا متشابهة أو مختلفة من دون أن يكون بينها روابط تاريخية، ويغلب على دراساته الوصف الإنشائي، والعثرات التي غالبا ما نجدها في ما يكتب نتيجة التسرع في إعطاء الأحكام النقدية، مثلما كان موقفه يزاء الأديب الفرنسي (بول ڤاليري) الذي يحلو للدكتور صفاء خلوصي أن يتجاهله وينتقص من شأنه)) (صالح(1994. ص168).

فيتضح من نصه السابق أن عبد المطلب صالح قد خطا خطوات جديدة فيما أسميناه ب(نقد النقد المقارن) التطبيقي، إذ لم يعد يبني آراءه على التعميمات والنقد غير المعلل الذي لا يحتكم إلى معايير موضوعية، فهو هنا يستدعي نماذج من تطبيقات حميدة ليكشف لنا أنها محض موازنات لا تنتمي إلى الأدب المقارن، كما أنه يكشف- لأول مرة، بعبارة صريحة- المنهج المقارن الذي نهجه صفاء خلوصي وهو (منهج المدرسة الأمريكية)، وينتقد فيها ممارسات الأخير الذي يوازن بين قضايا متشابهة أو مختلفة، من دون أن يكون بينها روابط تاريخية، وهو انتقاد قائم على ضرورة العناية بمبدأ الصلة التاريخية الذي تجاوزته المدرسة الأمريكية، وتمسكت به المدرسة الفرنسية.

إن هذا التحول في المسار الإجرائي لنقد النقد المقارن الموجِه للدراسات التطبيقية المقارنة عند عبد المطلب صالح ينبئ عن الحراك الذي كان يدور في الدرس الأكاديمي العراقي المقارن، والسعي الحثيث للنهوض به من لدن المقارنين العراقيين في محاولة منهم للَّحاق بركب المقارنين العرب.

الخاتمة

1- حاولت هذه الدراسة أن تؤسس لمفهوم شائع في الدراسات المقارنة تطبيقيا، لكنه لم يؤطَّر مصطلحيا، ولم يشتغل عليه مفهوميا، وقد اقترحت تسميته بـ(نقد النقد المقارن).

2- عرَّفت الدراسة المصطلح المفترض فيها(نقد النقد المقارِن) بأنه ممارسة نقدية تنهض على معطيات (قراءة القراءة المقارنة)؛ لتكشف عن حراك، وتفحص نظريةً، وتعيدَ انتاج قراءةٍ في ضوء مبادئ المدارس المقارنة، بعد أن تضع الممارسة المقارنة موضع التساؤل.

3- اتخذت الدراسة من تجربة الناقد المقارن العراقي عبد المطلب صالح أنموذجا للممارسات التي تجلَّى فيها المصطلح المطروح في الدراسة، عبر مقاربة أهم دراساته المقارنة، والكشف عما فيها من مصاديق، لمصطلح نقد النقد المقارن، وما تجلى من تمثُّلات للبعدين النظري والتطبيقي منه.

4- كشفت الدراسة عن ولاء عبد المطلب صالح المطلق للمدرسة الفرنسية، وتبنيه لآرائها ومحاولته هدم مباني المدارس المنافسة لها، ولا سيما المدرسة الامريكية المقارنة التي خالفت في مبادئها أغلب معايير المدرسة الفرنسية المقارنة.

5- عُدَّ عبد المطلب صالح من أهم المقارنين الأكاديميين العراقيين المنتمين لحقبة التأسيس، في الدراسات المقارنة العربية، في ضوء معطيات دراساته المقارنة، وإشارات الدارسين الذين أرَّخوا للحراك العربي المقارن. في ميدان النظرية المقارنة بما يتصل بالأبعاد المفهومية لبعض المصطلحات التي شاعت عالميا وعربيا، إبان حقبة فورة الأدب المقارن في الدرس الأكاديمي العربي، وكانت تحركاته النقدية تتوزع على تأييد أو تعديل أو تقويض لبعض الآراء التي مثَّلت فهما عربيا للنظرية المقارنة، ومن ذلك مثلا علاقة الأدب المقارن بالنقد.

6- إن أهم تمثلات (نقد النقد المقارن)، عند الدارس العيِّنة –عبد المطلب صالح تمثَّلت بنقده للنظرات النقدية التي طرحها بعض المقارنين الغربيين والعرب والعراقيين، على المستوى النظري، ومحاولته لتقويم وتقييم بعض الممارسات التطبيقية، التي أخرجها من سياق الدراسة المقارنة، لمجرد أنها خالفت معطيات المدرسة الفرنسية المقارنة التي يدين لها بالولاء المطلق وبخاصة معيار(الصلة التاريخية) الذي مثَّل عنده جواز العبور الرسمي الذي يمنح الدراسة التطبيقية هويتها المقارنة.

المصادر والمراجع:

- تيجم، فان(د. ت) الأدب المقارن، ، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي–القاهرة.

– الجبوري، كامل سلمان(2003) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

– الخطيب، حسام(1999) آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط2، دار الفكر – بيروت.

– خلوصي، صفاء(1986) الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة، الموسوعة الصغيرة، (189) دار الشؤون الثقافية: العامة– بغداد.

– الدَّغمُومي، محمد (1999)نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة– البيضاء.

– ديما، الكسندر (1987) ،مبادئ علم الأدب المقارن، ترجمة د. محمد يونس، مراجعة د. عباس خلف، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد.

– صالح، عبد المطلب(1994)، دراسات أدبية مقارنة، دار الشؤون الثقافية–بغداد.

– صالح، عبد المطلب(1997) مباحث في الأدب المقارن ط1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد.

– علوش، سعيد(1985) ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني– بيروت.

– عميرات، إسامة (2016)الآليات المنهجية للكتابات الميتا نقدية، بحث في اشتغال نقد النقد في الخطاب العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، باتنة– الجزائر.

– غويار، ماريوس فرانسوا(د. ت) الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات– بيروت–باريس.

– مرتاض، عبد الملك(د.ت) في نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

– مرتاض، عبد الملك(2005) في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها)، دار هومة للطباعة والنشر– الجزائر.

– مكي، الطاهر أحمد (1987)،الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، ط1، دار المعارف– القاهرة، 1407هـ/ 1987.

– هلال، محمد غنيمي الأدب المقارن، ط9،شركة نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع–القاهرة، 2008م:79.

–وغليسي، يوسف(2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان– الجزائر.

– وليك، رينيه(1987) مفاهيم نقدية، ، ترجمة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت.